امتاز به الانسان عن بقية الحيوان لانها وان وجد لها شكله وقام بها
ما تدرك به مصالحها ومنافعها وتميز به بين مفاسدها ومضارها
الا انه هذا ادراك جزئي طبيعي وشتان ما بينه وبين الادراك الكلي
العلمي الاختياري وبهذا التعني امتازا ايضا عن بقية الاعضاء بكونه
اشرفها ومن ثم كانت مستخدمة ومطيعة له فما استقر فيه طار عليها
وعملت بمقتضاه ان خيرا فخير وان شرا فشر فكان صلاحها بصلاحه
وفسادها بفساده وبهذا ظهر ان الحواس معه كالحجاب مع الملك
لانها تدرك المعلومات اولا ثم تؤديها اليه ليحكم عليها وينتصرف فيها
فهي الات وخدم له وهي كالامر معه كذلك مع رعيته ان صلح صلحوا
وان فسد فسدوا ثم يعود صلاحهم وفسادهم اليه بزيادة
المصالح او المضار الراجعة منها اليه ومن ثم لم يكن بين تبعيتها له
وتاثره باعمالها تنافي لما بينهما من تمام الملازمة وشدة الارتباط
وقيل بل هي معه كالملك ينبت له خمس طاقات يشاهد من كل منها
ما لا يشاهده من الاخرى بدليل ان النائم لو فتح عينه لم يدرك
شيأ حتى يستيقظ فحينئذ يدرك فلا ادراك للحواس بذاتها وانما
المدرك هو من ورائها وردبان البهائم لانطلب لها بالمعنى الذي قررناه
وتدرك بالحواس وكذلك المجنون فدل على انها مستقلة بالادراك
وعدم ادراك النائم يحتمل انه لمعنى قايم بنفس تلك الحواس لا لعدم
ادراك القلب وقد يسمي العقل قلبا مبالغة كما في قوله تعالى ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه
صار كانه هو ومن ثم اضاف اليه العقل كما اضاف اليه الاسماع الى
الاذان والابصار الى العين فقال افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وبهذا يرد على من قال انه في
الدماغ وتنسب لابي حنيفة رضي الله عنه وعليه الاطباء واحتجاجهم

بانه

بانه اذا فسد فسد العقل غير مخيد لان الله سبحانه اجرى العادة
بفساده عند فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا امتناع من ذلك
قال الماوردي لاسيما على اصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين
الدماغ والقلب وهم يجعلون بين راسي المدة والدماغ اشتراكا وفيه
بسط بينته في شرح العباب اوايل الخطبة فاذا بان صلاح القلب
اعظم المصالح وفساده اشد المفاسد فلابد من معرفة ما به صلاحه
لنطلبه وما به فساده لنجتنبه فالذي به صلاحه علوم وهي العلوم
بالله تعالى وصفاته واسمايه وتصديق رسله فيما جاوا به مع العلم
باحكامه ومراده منها والعلم بمساعي القلوب من خواطرها وهمومها
ومحمودا وصافها ومذمومها واعمالها وهي تحلية محمود تلك الاوصاف
وتخلية عن مذمومها ومنازلته للمقامات وترقيه عن مفضول
النازل واحواله وهي مرافبة الله تعالى او شهوده بحسب تهيئته
واستعداده كما مر في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله
كانك تراه وتفصيل ذلك في كتب العارفين كالاحياء وقوت القلوب
فاطلبه فانه مهم قيل ومما يصلحه تدبر القرآن وخلو الجوف وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واسوء ذلك الاعظم
تحري الاكل الحلال واجتناب الشبهات فانها تورث قسوة وظلمة
وتحوج الى الحرام كما مر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن غذي بالحرام
يقول يارب فاني يستجاب لذلك وقال كل لحم نبت من سحت فالنار
اولى به وروى الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا ان الرجل ليطيل
السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك
الذنب فيسود قلبه فان تاب صقل قلبه قال وهو الران الذي ذكره
الله تعالى في كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والى هذا اللطيف
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الاوان في الجسد مضغة الى اخره بعد
قوله الحلال بين اشعار بان اكل الحلال ينوره ويصلحه واكل
الشبهة والحرام بضده وصيه يقسيه ويظلمه وقد وجد ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)